

حضرت ابو الفضل العباس (ع) هشتم ذیحجه سال ۶۰ هجری قمری و زمانی که قافله امام حسین (ع) قصد ترك مكه و عزیمت به كربلا را داشت، بر بام كعبه خطبه‌ای در ستایش از سیدالشهداء ایراد فرمود.

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَ هَذَا (اشاره به بيت الله الحرام) بِقُدُومِ أَبِيهِ، مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ بَيْتًا أَصْبَحَ قِبْلَةً.

أَيُّهَا الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ أَتَصُدُّونَ طَرِيقَ الْبَيْتِ لِإِمَامِ الْبَرَّةِ؟ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْبَرِيَّةِ؟ وَ مَنْ هُوَ أَدْنَى بِهِ؟ وَ لَوْلَا حِكْمَ اللَّهِ الْجَلِيلِ وَ أَسْرَارُهُ الْعَلِيَّةِ وَ اخْتِبَارُهُ الْبَرِيَّةِ لَطَارَ الْبَيْتِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمْشِيَ لَدَيْهِ قَدْ اسْتَلَمَ النَّاسُ الْحَجْرَ وَ الْحَجْرُ يَسْتَلِمُ يَدَيْهِ وَ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَشِيَّةً مَوْلَايَ مَجْبُولَةً مِنْ مَشِيَّةِ الرَّحْمَنِ، لَوَقَعْتُ عَلَيْكُمْ كَالسَّقَرِ الْغَضْبَانَ عَلَى عَصَافِيرِ الطَّيْرَانِ.

أَتُخَوِّنَ قَوْمًا يَلْعَبُ بِالْمَوْتِ فِي الطُّفُولِيَّةِ فَكَيْفَ كَانَ فِي الرَّجُولِيَّةِ؟ وَ لَقَدَيْتُ بِالْحَامَاتِ لِسَيِّدِ الْبَرِيَّاتِ دُونَ الْحَيَوَانَاتِ.

هَيْهَاتَ فَانظُرُوا ثُمَّ انظُرُوا مِمَّنْ شَارِبُ الْخَمْرِ وَ مِمَّنْ صَاحِبُ الْحَوْضِ وَ الْكُوْتَرِ وَ مِمَّنْ فِي بَيْتِهِ الْوَحْيُ وَ الْقُرْآنُ وَ مِمَّنْ فِي بَيْتِهِ اللَّهَوَاتِ وَ الدَّنَسَاتُ وَ مِمَّنْ فِي بَيْتِهِ النَّطْهِيرُ وَ الْآيَاتِ.

وَ أَنْتُمْ وَقَعْتُمْ فِي الْغَلْطَةِ الَّتِي قَدْ وَقَعْتَ فِيهَا الْفَرِيشُ لِأَنَّهُمْ ارْدُوا قَتَلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ قَتَلَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَ لَا يُمْكِنُ لَهُمْ مَا دَامَ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) حَيًّا وَكَيْفَ يُمْكِنُ لَكُمْ قَتْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (ع) مَا دُمْتُ
حَيًّا سَلِيلاً؟

تَعَالَوْا أَخْبِرْكُمْ بِسَبِيلِهِ بَادِرُوا وَقَتْلُوا وَأَضْرِبُوا عُنُقِي لِيَحْصُلَ مُرَادُكُمْ لِابْلِغِ اللَّهُ
مِدَارَكُمْ وَبَدِّدَا عِمَارَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى آبَائِكُمْ.

(مناقب سادة الكرام تأليف سيد عين العارفين هندی)